تلك المرأة ثم خرج رضي الله عنه وعن سائر الصالحين ونفعنا بهم آمين وغير ذلك
مما يطول نقله الكلام مما ظهرت فيه الكرامات العظام الظاهرات في الخوارق للعادات
على يدي الأولياء الكبار الآخذين عن الرسول صلى الله عليه وسلم بالوراثة عن سيد الأنام عليه أفضل
الصلاة والسلام **ولتعلم** أن الأدلة المعجزة على النبوة قطعية والأنبياء
معصومون ويعلمون أنهم أنبياء ودلالة الكرامة على الولاية ليست بقطعية
بل ظنية وليس الأولياء معصومين نعم وقد يكون بعضهم محفوظا في جميع الذنوب
صغيرها وكبيرها وهذا نادر في بعضهم وأما الغالب فقد يكون منهم بعض الصغائر
مع عدم الإصرار على ذلك قال الإمام أبو القاسم القشيري رضي الله عنه فإن قيل
هل يكون الولي معصوما قيل أما وجوبا كما يقال في الأنبياء فلا وأما أن يكون
محفوظا حتى لا يصر على الذنوب وإن حصلت هنات أو آفات أو زلات فلا يمتنع ذلك
في وصفهم ولا يعلمون أنهم أولياء على أحد القولين لأن ذلك يخرجهم عن الخوف
واختار الأستاذ أبو علي الدقاق وأبو القاسم القشيري رضي الله عنهما أنه
يجوز أن يعلم بعضهم أنه ولي والذي يجد في قلوبهم من الهيبة والتعظيم والإ
جلال للحق سبحانه يزيد ويربي على كثير من الخوف ولنقتصر على هذا القدر في هذا
الفصل

الفصل الرابع في السؤال الرابع

في الجواب

وأقول وبالله التوفيق أن الكرامات قد ظهرت في جميع الصحابة وكثرت ولكن ظهورها
فيما بعد أكثر وقد قدمت في الفصل الأول بعض ما ظهر منها في زمنهم على جماعة منهم
أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد وسعيد وعبد الله بن عمر وسلمان وأبو الدرداء وخبيب وعمران
بن الحصين وأسيد بن حضير وعباد بن بشر والعلاء بن الحضرمي رضي الله عنهم
أجمعين وقد ذكرت في مقدمة روض الرياحين كثيرا من المنكرين لكرامات الأولياء
والصالحين لما رأوهم يطيرون في الهواء قالوا هذا سحر وقالوا هؤلاء شياطين

ولا شك

ولا شك أن من حرم التوفيق يكذب بالحق عينا وحسا كما كذب به عيانا وحسا قال
الله العظيم أصدق القائلين ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال
الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين وفيهم العجب من منكر الكرامات من المعتزلة وليس ذلك
بمستنكر ولا مستغرب منهم فقد خالفوا أهل السنة بما هو أنكر وأكثر وإنما العجب من
قوم ينكرونها وهم ينتمون إلى أهل السنة وهم أقسام فقسم منهم ينكرون على مشايخ
الصوفية ومن ينتمي إليهم ويعيبون الخرق لهم ويطعنون فيهم ويذكرون أمورا
تهم وسيأتي الكلام معهم إن شاء الله تعالى في الفصل العاشر عند ذكر الشريعة والحقيقة
والجمع بينهما وأبين أقوال من يقول أن بينهما فرقا وغلط في الكلام مع أولياء الله
ونبوهما له وقد بلغني أن ابن الجوزي عفا الله عنا وعنه صنف كتابا سماه تلبيس
إبليس تكلم فيه على شيوخ الصوفية وطعن فيهم وزعم أن إبليس لبس عليهم ولم يدر
أنه هو الذي لبس عليه في كلامه هذا واعتقاده فيهم وهو لا يشعر والعجب كل
العجب منه في إنكاره على سادات ما بين أوتاد وأبدال وصديقين عارفين بالله محققين
قد ملئوا الوجود كرامات وأنوارا ومعارف وحكما وأسرارا يعترفون بفضل الله عليهم
إقبالا وإدبارا هم عنهم غائبون في طول دهرهم عن نفوسهم ومن الخلق والشيطان والد
نيا إلى الله فإنهم قد صفوا بواطنهم من شوائب الكدر واستوى عندهم الذهب والمدر
والمدح والذم والعثرات والنعم بل يعدون نعمة المنع عطاء والفقر غنى والبلاء رخاء
أعرضوا في بدايتهم عما سوى الله فحصلوا في نهايتهم من فضل الله ما لا يعلمه إلا الله كما
كنت يقول ضبطوا أنفاسهم مع الله فشغلهم طول دهرهم من فتنته يقول الشيخ منهم
وقفت على باب قلبي عشرين سنة ما جاز به شيء لغير الله إلا رددته ولو أنه لا فرق واحد
من ذا مد فيهم الصغار في مثل حرب الإنكار الحق يرى إذا ما انكشف الغبار أتحته
فرس أو حمار وهو أو هو يطعن في كلامه بحكاياتهم ويعجز عنه محض محاكاتهم فيها لا أهل

Copyright © King Saud University